

العلاقات الأموية النصرانية في الأندلس
في عصر الإمارة
١٣٨-٣١٦هـ / ٦٧٥-٩٢٩م
(الجزء الثاني)

الدكتورة/ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي*

ملخص

عند قيام إمارة بني أمية في الأندلس عام ١٣٨هـ/٦٧٥م كانت إمارة جليقية أو استوريش والتي عرفت في أواخر عصر إمارة بني أمية بليون تسيطر على ربع شمال الأندلس وفي عصر الأمير الحكم الربضي ظهرت إمارة نافار (نبرة) فتوجب على أمراء بني أمية مواجهة هذا الخطر النصراني في الشمال المتمثل في إمارتي جليقية و نافار. ونظراً لكثرة الثورات الداخلية التي واجهت أمراء بني أمية فقد جعلوا الاهتمام بهذا الخطر الخارجي في مرتبة ثانية بعد تثبيت أقدامهم في الأندلس والقضاء على الثورات الداخلية.

تباينت العلاقة بين بني أمية والإمارات النصرانية بين الحرب والسلام إلا أن العداء كان الأكثر فسير أمراء بني أمية العديد من الصوائف ضد النصارى واتجهت جل تلك الصوائف إلى جليقية وكان هدف بنو أمية من تلك الصوائف حماية حدودهم الشمالية وليس القضاء على النصارى فعملوا على تحصين حدودهم الشمالية لمواجهة للنصارى على الرغم من ذلك فقدوا عدد من المدن والحصون. تخللت الحروب فترات من السلم هادن خلالها بنو أمية النصارى فوقعت عدد من المعاهدات بين الطرفين وكانت جل المعاهدات مع جليقية.

كان للتقارب المكاني بين مسلمي الأندلس (بني أمية) وبين النصارى دافعا إلى التبادل الحضارى بين الطرفين فحدثت مصاهرات بين الطرفين وتأثر كل من المسلمين والنصارى ببعض العادات الاجتماعية للآخر وانتقل عدد من التأثيرات الثقافية والعسكرية من المسلمين للنصارى. كما راجت التجارة بين الطرفين ولكنها كانت تجارة أفراد ولم تكن تجارة دول.

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود.

Ummayah and Christian Relations in Andalus In the age of Emirates 138-316 A.H / 675-929 G

Abstract

Upon establishing Bani Ummayah Emirate in Andalus 138H/675G, there was "Jaliqiah" or "Estorich" that was known in the latest age of Bani Ummaya Emirate as "lion" that was governing north quarter of Andalus. In the age of Prince AL Hakam AL Rabedi, Nebra Emirate (Nafar) has been risen , Bani Ummaya Princes had to face this Christian danger in the north representing on two Emirates of Jaliqiah and Nafar. And due to interior revolutions that faced Bani Ummaya Princes. They rendered the exterior danger in the second class after establishment their regime in Andalus and eliminating the interior revolutions.

Relation Between Bani Ummaya and Christian Emirates differentiate among war and peace , but enmity was more, they motivated Sufi against Christaians, Sufi moved to Saliqiah to protect north boundary and not to eliminate Christians. They fortified the boundary although they lost number of cities and forts. Among these wars, there were periods of peace that reached to treaties between two parties. Due to demography approach between Andalus Muslims and Christians, this motivated civilized exchange between two parties, that resulted in relationship by marriage between both. They affected social habits of each other. Some cultural and military effects had been transferred to Christian by Muslims. Trade has increased but it was between individuals and not countries.

الجزء الثاني

العلاقات الدبلوماسية (المعاهدات) :

كان الطابع الحربي (العسكري) السمة الغالبة على العلاقة بين الأمويين والنصارى إلا أنه وجدت فترات توقفت فيها الحروب بين الطرفين نتيجة لوجود هدنة بين الطرفين وتكون الهدنة لرغبة من أحدهما للتعرف على قوة الأخرى أو لتفوق أحد الأطراف وانتصاره في إحدى الحروب أو رغبة من أحدهما أو كليهما في النقرغ لمواجهة أوضاعهم الداخلية .

وكانت أول معاهدة بين بني أمية والنصارى في بداية عصر عبدالرحمن الداخل عندما وقع معاهدة أو عقد عهد أمان بينه وبين أهل جليقية وجاء نصه كالتالي : " بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب أمان الملك العظيم عبدالرحمن ، للبطارقة والرهبان والأعيان والنصارى والأندلسيين أهل قشتالة ومن تبعهم من سائر البلدان . كتاب أمان وسلام ، وشهد على نفسه أن عهده لا ينسلخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة آلاف رطل من الفضة ، وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل ، ومثلها من البغال ، مع ألف درع وألف بيضة ، ومثلها من الرماح ، في كل عام إلى خمس سنين . كتب بمدينة قرطبة في ثلاث من صفر عام اثنين وأربعين مائة " (١٢٥) ، ومن اللافت للنظر توقيع هذه المعاهدة لصالح بني أمية في بداية قيام دولتهم وتعهد الجليقيين بدفع الجزية لهم ولعل نجاح عبدالرحمن السريع في تأسيس حكم بني أمية في الأندلس وقضائه على أكبر منافقيه يوسف بن عبدالرحمن الفهري والصميل بن حاتم كان دافعا لجليقية لطلب عقد هذه الهدنة حماية لبلادهم من هذا الخطر الجديد ووافق عبدالرحمن الداخل على ذلك ليتفرغ لمواجهة المعارضين لحكمه فكانت هذه المعاهدة لصالح الطرفين لحماية الحدود بينهما ولتفرغ كل منها لشئونه الداخلية ، ولعل تحديد مدة الهدنة بخمس سنوات حتى يتبين للنصارى ملامح هذه القوة الجديدة " قوة بني أمية " وعندما تبين لهم انشغال عبدالرحمن الداخل بالثورات الداخلية لم يطلبوا تجديد هذه المعاهدة بل قاموا بمهاجمة حدود المسلمين واقتطعوا أجزاء منها بعد انقضاء الهدنة .

وعلى الرغم من تفوق الجليقيين على بني أمية ونجاحهم في إقتطاع أجزاء من أراضي المسلمين إلا أنه بادروا بدفع الجزية لبني أمية عام ١٥٠هـ / ٧٦٧م بعد انتصار بدر مولى عبدالرحمن الداخل عليهم (١٢٦) . ولعل هدف الجليقيين مع دفع الجزية هو منع بني أمية للتقدم إلى بلادهم فكان دفع الجزية حماية لحدودهم إلا أن المصادر لم تشر هل كان دفع الجزية لذلك العام فقط وهو الأرجح كنتيجة

لانتصار ليوقف الجيش الأموي عن التقدم أو كان دفع الجزية لعدة سنوات كما لم تشر المصادر إلى مقدار تلك الجزية . ويعتمد أحد الدارسين على دفع الجزية في ذلك العام وتوقف الحرب بين المسلمين والنصارى بأن هناك صلح وقع بين المسلمين والنصارى استمر من عام ١٥١هـ/٧٦٨م وحتى نهاية عصر عبدالرحمن الداخل^(١٢٧) ، ولا تصرح المصادر إلى شيء من ذلك أما عن دفع الجزية فقد أشار ابن عذاري أنه كان في عام ١٥٠هـ لانتصار بدر وأما عن توقف الحرب فلا نشغال كلا الطرفين بأحداثهم الداخلية .

وفي عام ١٦٥هـ/٧٨٢م جدد الجليقيون طلب الهدنة من المسلمين وذلك عندما طلب شيلون أو سيلوا^(١٢٨) ، لينتزع لمواجهة الثورات الداخلية في بلاده وليبعد خطر المسلمين عند بلاده الذين انتصروا على البشكنس عام ١٦٤هـ/٧٨١م، إلا أن المصادر لا تذكر شيئاً عن هذه المعاهدة شروطها مكان عقدها وهل التزم الجليقيون بدفع جزية المسلمين، وما هي مقدارها ، ومدتها وهل كانت محددة بفترة أو طوال حكم شيلون أو بحكم عبدالرحمن الداخل وهل ألزمت هذه الهدنة أحد الطرفين تقديم المساعدة للآخر في حالة حدوث ثورات داخلية ، ولعل هذه المعاهدة التي أوقفت الصراع بين الطرفين كانت دافعا لمورقاط لطلب العون من المسلمين ضد منافسة الفونسو الذي استنجد بالفرنجة فوافق عبدالرحمن الداخل على ذلك وأرسل واليه على طليطلة إلى جليقية عام ١٦٨هـ/٧٨٤م ، لمساعدة مورقاط ضد منافسة الفونسو وجاءت المعلومات عن مساعدة عبدالرحمن الداخل لمورقاط مقتضبة جداً فلم تذكر المصادر ما هو المقابل الذي سيحصل عليه عبدالرحمن الداخل من جراء هذه المساعدة وهل هو مادي أي التزام بدفع الجزية أو رغبة من الداخل استعادة بعض المناطق التي استولى عليها النصارى في بداية حكمه أو حماية لبلاده من خطر الفرنجة الذين استنجد بهم الفونسو خاصة وأنهم سبق وأن هاجموا سرقسطة عام ١٦١هـ/٧٧٨م ، فرغب عبدالرحمن الداخل بابرار قوته لهم من خلال تدخله في أحداث جليقية^(١٢٩) .

ولعل التفوق الحربي كان دافعا لطلب الصلح كما حدث في عصر هشام الرضا حيث تجددت الهدنة مع جليقية ويشير المقرئ إلى أحد شروط تلك المعاهدة بقوله " واشترط - هشام الرضا - على المعاهدين من أهل جليقية من صعاب شروطه انتقال عدد من أحمال التراب من سور أربونه يحملونها إلى باب قصره بقرطبة ، وبنى منه المسجد الذي قدام باب الجنان ، وفضلت منه فضله بقيت مكومة " ^(١٣٠) . ونستطيع استنتاج تاريخ هذه المعاهدة إلى أنها كانت في عام ١٧٧هـ/٧٩٣م بعد انتصار المسلمين على أربونة إلا أن المصادر لم تشير إلى بقية شروط هذه المعاهدة ولا مدتها ولعلها لم تدم طويلاً حيث خرجت صائفة أموية لمحاربة جليقية عام ١٧٩هـ/٧٩٥م ^(١٣١) .

وتجدد الصلح بين المسلمين وجليقية في عهد عبدالرحمن الأوسط حيث وقعت معاهدة عام ٢٠٨هـ / ٨٢٣م ، بين قائد عبدالرحمن الأوسط وعبدالكريم بن عبدالواحد بن مغيث وأهل بعض حصون ألبية والقلاع بعد انتصاره عليهم وكان من شروط هذه المعاهدة دفع الجزية وإطلاق للأسرى المسلمين وتسليم بعض زعماء ألبية لضمان التزامهم بهذه الهدنة ^(١٣٢) . إلا أنه لم يحدد مقدار الجزية وهل كانت سنوية أو لمرة واحدة فقط ، كما حدث في عهد عبدالرحمن الداخل ، كما لم تحدد مدة الهدنة ولعلها كانت قصيرة لم تتجاوز العامين أو أن النصارى لم يلتزموا العمل بشروط هذه المعاهدة فخرجت صائفة أموية ضد جليقية عام ٢١٠/٨٢٥م ويستبعد أحد الدارسين عقد هذه الهدنة بعد عام ٢٠٨هـ / ٨٢٣م ، ويرجح أن تكون الهدنة بعد عام ٢١١هـ / ٨٢٦م ، بخروج الصائفة عام ٢١٠هـ / ٨٢٥م وهذا رأي يعوزه التوثيق فقصر مدة الهدنة أو نقصها لا يعني إنكارها وقد أوردتها عدد من المؤرخين ^(١٣٣) .

وحذت نافار حذو جليقية في مهادنة المسلمين ففي عام ٢٠٩هـ / ٨٢٤م ، قدمت سفارة أزنار (ازوار) حاكم نافار إلى قرطبة طالبة مساعدة المسلمين في إبعاد خطر الفرنجة عن بلادهم ونصت هذه المعاهدة على أن يقدم المسلمون المساعدة لنافار في حالة هجوم الفرنجة على بلادهم وفي المقابل تلتزم نافار بتقديم المساعدة للمسلمين في حالة رغبتهم في عبور جبال البرننية إلى فرنسا واستمرت هذه المعاهدة إلى وفاة أزنار (ازوار) عام ٢٢٢هـ / ٨٣٦م ^(١٣٤) . ويعتقد المرء للوهلة الأولى أن هذه المعاهدة لصالح نافار ولكن في الواقع أن هذه المعاهدة دفاعية لكيلا الطرفين لأن وصول خطر الفرنجة إلى نافار يمثل ظهور خطرهم على المسلمين لاشتراك نافار والمسلمين في الحدود فقبول المسلمين بهذه المعاهدة كان دفاعياً واحترازياً بالدرجة الأولى .

وفي عام ٢٢٨هـ / ٨٤٢م ، وقعت معاهدة بين الأمير عبدالرحمن الأوسط وبين غرسية إينجير أو (ينقة بن ونقة) كما تسمية المصادر الإسلامية وبموجب هذه المعاهدة أقر عبدالرحمن الأوسط بحكم ينقة (غرسية) على نافار على أن يؤدي ينقة جزية سنوية مقدارها ٧٠٠ دينار وتسلم إلى عمال الثغر وأن يرد جميع ما عنده من سبي وشقة واستمر العمل بهذه المعاهدة حتى عام ٢٣٣هـ / ٨٤٧م عندما ثار موسى بن موسى بن قسي على عبدالرحمن الأوسط وساندته فرتون إينجر حاكم نافار فتمكن عبدالرحمن من قمع هذه الثورة وعاد موسى وفرتون إلى الصلح مرة أخرى في نفس العام ^(١٣٥) .

وفي أواخر عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن طلب الفونسو الثالث حاكم جليقية مهادنة الأمير محمد بعد حملة على بلاد عام ٢٧٠هـ/٨٨٣م وأرسل الفونسو القس دولشديو سفيراً إلى قرطبة لوضع شروط الصلح مع الأمير محمد ونجح القس في مهمته ووقعت المعاهدة وعاد إلى أفيدو عاصمة جليقية حاملاً معه رفات أولوفيو وصاحبته ليوكرسيا^(١٣٦)، إلا أن المصادر لم تشر إلى شروط هذه المعاهدة أو مدتها ولعل الظروف الداخلية التي يمر بها كل من محمد بن عبدالرحمن والفونسو الثالث دفعا إلى عقد المعاهدة لينصرف كل منهما إلى شؤنه الداخلية.

وفي أواخر عصر الأمانة ونظراً لتولي بعض زعماء الثغور حماية حدود المسلمين من خطر النصارى ولقوة بعضهم فقد قدمت إليهم الوفود ومن بعض حصون النصارى طالبة الهدنة كما حدث عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، عندما قدم وفد من أهل حصن روضة إلى محمد بن عبدالملك بن الطويل طالبين الصلح ومتعهدين بدفع الجزية وتسليم عدد من الرهائن إلا أن ابن الطويل رفض ذلك^(١٣٧). ولعله رفضه لكونه أكثر قوة منهم لأن شروط الصلح تخدم مصالحهم أكثر.

وهناك إشارة إلى وجود معاهدة بين المسلمين في بداية عصر عبدالرحمن الثالث وبين النصارى دون تحديد فيورد ابن حيان في أحداث عام ٣٠٩هـ/٩٢١م، قوله "وكانت النصرانية ناقضة عهد الذمة"^(١٣٨). وهذه إشارة صريحة على وجود معاهدة بين عبدالرحمن الثالث وبين النصارى إلا أنه من المؤسف أن ابن حيان لم يفصل في هذه المعاهدة تاريخها وشروطها مدتها وهل كانت مع نافار أو جليقية كما أن المصادر الأخرى لا تذكر شيئاً عن هذه المعاهدة. والراجح أن هذه المعاهدة كانت في عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م أن منذ أن تولى عبدالرحمن الثالث قيادة الصوائف بنفسه وبدأ في مهاجمة حدود النصارى ونقل الصراع إلى داخل أراضيهم بعد أن كان الصراع داخل الأراضي الإسلامية لسنوات طويلة ولعل النصارى طلبوا الصلح كعادتهم لإيقاف التهديد الإسلامي وتنظيم صفوفهم، ولعل عبدالرحمن الثالث وافق على ذلك لإتمام إخضاع الثوار داخل الأندلس. وفي عام ٣٠٩هـ/٩٢١م جدد النصارى الهدنة من عبدالرحمن الثالث بعد النقض إلا أن عبدالرحمن الثالث اشترط ليامنهم على أن يسلموا بعض الحصون التي دمرها لخطورتها على المسلمين^(١٣٩).

مما سبق يتضح أنه وقعت معاهدات محدودة بين بني أمية والنصارى وكان جل هذه المعاهدات مع جليقية ما عدا معاهدين في عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط مع نافار ولعل ذلك لتأخر ظهور نافار علاوة على أن جليقية كان أكثر خطورة على المسلمين.

وكان الهدف من جل هذه المعاهدات هو التفرغ للمشاكل أو الثورات الداخلية أو لطلب المساعدة كما حدث مع مورقاط في عام ١٦٨هـ/٧٨٤م، وأزناار في عام ٢٠٩هـ/٨٢٤م أو للتعرف على مدى قوة الخصم كما حدث في

أول معاهدة بين عبدالرحمن الداخل وحكام جليقية عام ١٤٢هـ/٧٥٩م . وجاءت المعلومات مقتضية في جل المعاهدة فلم تحدد مدة تلك المعاهدة أو جميع الشروط .

المصاهرات :

كان لتباين العلاقات بين بني أمية والنصارى بين حروب ومهادنة ولاشتراك الحدود بينها ونقل أعداد من الطرفين إلى الأخرى كأسرى وسبائا دافعا إلى تقارب سكان المسلمين والنصارى مما أدى إلى شيوع المصاهرة بينهم حتى بلغ الأمر بابن الفونسو الأول حاكم جليقية أن تزوج بأمرة عربية أنجبت له مورقاط (مورجات) الذي حكم جليقية الذي كان راغبا في التقرب من المسلمين بعد مهادنتهم في عصر عبدالرحمن الداخل فشجع بحماس زواج الفتيات النصرانيات من المسلمين ولكن هذه الدعوة قوبلت بمعارضة رجال الدين وبعض النصارى المتعصبين (١٤٠).

وجاءت مصاهرة المسلمين مع النصارى على كافة المستويات سواء أمراء بني أمية أو حكام الثغور أو عامة الناس فمن النوع الأول تزوج الأمير عبدالله بن محمد من ينقة (Iniga) بنت ونقة بن شانجة وكانت قد ولدت في قرطبة في أثناء أسر والدها ينقة حيث كان أسره لمدة عشرين عاما في عصر الأمير محمد بن عبدالرحمن وتمت المصاهرة بعد عودة ينقة ووالدها ونقة إلى بلادهم نافار وبعد زواجها من أمير نافاري وانجبت منه بنتا هي طوطة وأنجبت من الأمير عبدالله ابنا هو محمد والد الأمير عبدالرحمن الثالث . ومن المصادفة أن أصبحت طوطة ملكة لنافار معاصرة لحكم ابن أخيها عبدالرحمن الثالث (الناصر) ، ولعل هذا النسب والتقارب بين عبدالرحمن الناصر وعمته طوطة أثر في تهدئة العلاقات المتوترة بين الطرفين وقبول عبدالرحمن الناصر السفارة التي قدمت إلى قرطبة طالبة مهادنته برئاسة عمته عام ٣٤٧هـ/٩٥٨م (١٤١) .

ومن النوع الثاني حدثت عدد من المصاهرات بين بني قسي حكام تطيلة وبين حكام نافار وبدأت هذه المصاهرة عندما تزوج حاكم نافار اينجر اريسنا المعروف بونقة من أرملة موسى بن فرتون بن قسي فولد له ونقة بن ونقة وغرسية وفرتون فأصبحوا أخوة لحاكم تطيلة موسى بن قسي من الأم ، كما تزوج موسى بن موسى (الثاني) بن قسي من ابنة غرسية أينجر وزوج ابنته أوربه من غرسية ملك نافار فولد له موسى بن غرسية ، كما تزوج أخوه غرسية (ونقة) شانجة من بنات لب بن موسى بن لب بن موسى بن فرتون بن قسي ، وزوج شانجة بن ونقة ابنته فليشكيطة للمطرف بن موسى بن موسى بن قسي (١٤٢) . وكان للمصاهرة دورا في التقارب بين بني قسي وبني ونقة حكام نافار واتحادهم ضد بني أمية في خروجهم ضدهم . ولم تقتصر مصاهرة بني قسي لحكام نافار وإن كان جل مصاهرتهم لهم وإنما صاهروا حكام جليقية عندما تزوجت أوركة بنت لب بن محمد بن لب بن موسى بن موسى القسي من فرويله بن الفونسو حاكم جليقية

فولدت له ردمير ، كما صاهروا صاحب بليارش فقد تزوج محمد بن لب من ابنة ريمند صاحب بليارش في بداية عصر عبدالرحمن الثالث (١٤٣) .

ونهج بنو الطويل اسلوب بني قسي في مصاهرة النصارى فقد تزوج محمد بن عبدالملك ابن شبريط المعروف بالطويل من دويما سائنا حفيدة غرسية أينجز ملك نافار وابنته أحد سادة أرجون (١٤٤) .

ولجأ بعض الثوار إلى النصارى هرباً من بني أمية وكان نتيجة ذلك أن حدثت مصاهرة بينهم كما حدث عندما فر محمود بن عبدالجبار وأخته جميلة إلى الفونسو ملك جليقية بعد ثورته في ماردة وأقام عبدالجبار في جليقية وتزوجت أخته جميلة من أحد قوامس جليقية وأنجبت منه ولداً أصبح أسقفاً لمدينة شنت ياقب (١٤٥) .

ومن النواع الثالث برزت ظاهرة الزواج من الجواري واللاتي وصلن من الشمال إلى الأندلس عن طريق السبي أو التجارة بين طبقات المجتمع فلم يكد يخل بيت في الأندلس من الجواري وكان لبني أمية عدد من الجواري وأبرزهن طروب أم ولد عبدالله بن عبدالرحمن الأوسط وكان للجواري أثر في المجتمع الأندلسي وأصبح زواج المسلم من نصرانية ظاهرة وأن ظل البعض على ديانتهم (١٤٦) .

العلاقات الاقتصادية :

أ- التجارة :

لعل لازدهار الأندلس تجارياً في تجارة الترانزيت بين المسلمين في المشرق والمغرب وأوروبا ولإشترك الحدود بين المسلمين والنصارى سبباً في ظهور التجارة بين المسلمين والنصارى وكان للمسلمين الدور القيادي الأكبر في هذه التجارة وليس أدل على وجود التجارة بين المسلمين والنصارى من استخدام النصارى لعملة بني أمية الأندلسية التي انتقلت إليهم عبر الحدود منذ القرن الثامن الميلادي خاصة إذا علمنا أن النصارى لم يسكوا عملة خاصة إلا في القرن الثالث عشر الميلادي (١٤٧) .

وتباينت آراء الدارسين حول حجم التجارة بين المسلمين والنصارى ففي الوقت الذي يرى أحدهم أنه لم يكن هناك تجارة منظمة بين المسلمين والنصارى إلا في حدود ضيقة ويعزو ذلك إلى أن فترات الصراع بين الجانبين كانت أطول من سنوات السلام بينما يرى الآخر أنه كانت هناك تجارة برية بعيدة المدى بين الطرفين (١٤٨) . ولعل التجارة بين الطرفين كان تجارة أفراد وليس تجارة حكومات ، لذا فإن تأثيرها بالأوضاع السياسية قليل فاعلمنا تتراجع قليلاً في فترات الحروب ولكنها لا تنقطع بل يستمر تسلل التجار عبر الحدود خاصة إذا علمنا أنه لم يكن هناك طرق تجارية معروفة (محددة) بين الأندلس وبين الإمارات والممالك النصرانية كما هو سائد في

مناطق العالم الإسلامي المختلفة ، لذا كان من الصعوبة بمكان فرض الرقابة على التجار ومنعهم من مزاولة التجارة علاوة على أنه في بعض الفترات وعلى الرغم من معاداة بني أمية للنصارى فقد وإلى بعض حكام الثغور بعض النصارى كما حدث مع بني قسي وبني ونقة حكام نافار ، ولعل هذه الموالاة التي توجت بالمصاهرة فقد أعطت فرصة لاستمرار هذه التجارة . ومن الراجح ازدهار التجارة في فترات الهدنة نظراً لتمكن التجار الأجانب (غير المسلمين) من الحصول على عهود الأمان مما يسمح لهم بحرية التنقل داخل مناطق الأندلس المختلفة والتكفل بحمايتهم وكانت عقود الأمان هذه صالحة لمدة تتراوح بين أربعة أشهر إلى عام وتكفل هذه العهود للتجار الإقامة في أراضي المسلمين دون أن يطبق عليهم وضع أهل الذمة وتكفل المسلمين بحماية أرواحهم وضمان الحرية التجارية لهم وتولى القاضي الإشراف على أوضاعهم فقد حدث أن قدم أحد التجار اليهود من جليقية إلى قرطبة لبيع بعض الرقيق في عصر الأمير عبدالرحمن الأوسط وأراد ابن الأمير محمد استخدام مكانته للإضرار بهذا التاجر عندما حاول شراء إحدى الرقيق من الجوارى من اليهودي وبخسه الثمن فتصدى له القاضي سليمان بن أسود الغافقي وأنصف التاجر ، وفي الوقت الذي قدم فيه أعداد من التجار ، يهوداً ونصارى إلى الأندلس كان جل من خرج من الأندلس إلى الإمارات والممالك النصرانية من اليهود الذين يتحدثون عدة لغات منها اللغة الرومانسية مع أعداد قليلة جداً من المسلمين أو النصارى المقيمين في الأندلس^(١٤٩) .

كانت التجارة بين المسلمين والنصارى تجارة برية فقط فلم تشر المصادر إلى وجود تجارة بحرية ولا نعلم سبباً لذلك أهو لعدم تطور البحرية النصرانية أسوة بالبحرية الأندلسية أو لسهولة فرض السيطرة على التجارة البحرية من خلال السيطرة على الموانئ أو لأن التجارة البحرية تستلزم رؤوس أموال كبيرة لتجهيز المراكب والبضائع على عكس التجارة البرية حيث يمكن نقل بضائع قليلة عبر الحدود .

صدرت الأندلس إلى الإمارات أو الممالك النصرانية زيت الزيتون والعصفر والمنسوجات التي اشتهرت الأندلس بإنتاجها منذ القرن الثامن والتاسع الميلادي خاصة وأن النصارى لم ينتجوا المنسوجات الثمينة في تلك الفترة ، وقد اشتهرت مدينة لاردة بالكتان الذي يصدر إلى النواحي المختلفة والثغور . كما صدروا الجلود وخاصة الجلد القرطبي الذي اشتهر بجودته و الورق . واستوردوا الرقيق منذ القرن التاسع الميلادي حيث ينقل الرقيق من الممالك النصرانية وأوروبا إلى الأندلس ومنها ينتقل إلى مناطق العالم الإسلامي المختلفة^(١٥٠) . وتشير الصادرات والواردات على تفوق المسلمين وتقدمهم الحضاري الذي كانت الممالك النصرانية في أمس الحاجة إليه في تلك الفترة حيث استوردوا من المسلمين المواد الغذائية والمنسوجات والورق والجلود واستخدموا عملة المسلمين في حين اقتصرت واردات النصارى على الجوارى والغلمان (الرقيق) .

ب- أثر الأوضاع السياسية على النواحي الاقتصادية :

كان للعلاقات السياسية بين المسلمين والنصارى تأثير ايجابي وسلبي على الأوضاع الاقتصادية. فمن الآثار الإيجابية للصوائف حصول المسلمين على الكثير من الأموال والغنائم المادية والسبي في جل الصوائف التي انتصروا فيها سواء كانت وجهتها ضد جليقية أو نافار طوال عصر الإمارة . واستفاد المسلمون من الأموال التي حصلوا عليها في زيادة العمران أو التحصينات فقد قام الأمير هشام الرضا بتوسعة مسجد الجامع بقرطبة وأصلح القنطرة من خمس الغنائم التي حصل عليها من الصائفة التي قادها عبدالملك بن عبدالواحد بن مغيث عام ١٧٦هـ/٧٩٢م حيث بلغت قيمة السبي في هذه الصائفة خمس وأربعون ألف من الذهب العين ، وكان الزيادة في المسجد من صائفتهم على برشلونة عام ٢٤٢هـ/٨٥٦م وبنى محمد بن عبدالملك بن الطويل سور مدينة وشقة وزاد في تحصينها من قيمة السبي الذي حصل عليه في حربه لجليقية حيث غنم ثلاثمائة سبية بلغت قيمتها ثلاثة عشر ألف ديناراً^(١٥١).

حصل المسلمون على الأموال من الجزية التي فرضت على جليقية أو نافار عند مهادنتهم للمسلمين كما حدث في عصر عبدالرحمن الداخل عندما هادنه أهل جليقية في عامي ١٤٢هـ/٧٦٩م ولمدة خمس سنوات متتالية وعام ١٥٠هـ/٧٦٧م تعهدوا بموجبها دفع الكثير من الأموال والأسلحة والخيل للمسلمين . وتعهد ينفقة بن ونقة بدفع الجزية لعبدالرحمن الأوسط في عامي ٢٠٨هـ/٨٢٣م ، ٢٢٨هـ/٨٤٣م فأمر عبدالرحمن الأوسط أن تدفع تلك الأموال إلى عمال الثغور للإستفادة منها في زيادة تحصينات تلك المناطق^(١٥٢). واستفاد المسلمون مادياً من فداء أسرى الكفار وقد ضمت كتب النوازل عدد من النوازل التي سئل أصحابها عن حكم فداء الأسرى^(١٥٣)، وهذا يدل على انتشار هذه الظاهرة .

أدى كثرة الغنائم التي حصل عليها المسلمون في بعض الصوائف إلى رخص الأسعار في المعسكر فقد رخص سعر القمح في صائفة عام ٣٠٨هـ/٩٢٠م حتى أصبح سعر ستة أقفزة منه بدرهم ولا يوجد من يشتريه ولما كثرت الأطعمة وقلت قيمتها وعجزوا عن حملها قاموا بإحراقها للتخلص منها^(١٥٤) .

ولم يكتف المسلمون بالحصول على الأموال والغنائم المادية فقط من هذه الصوائف وإنما اتجهوا إلى إضعاف الأوضاع الاقتصادية للنصارى وبذلك بنسف الزروع وتدمير المباني ، كما حدث في عصر هشام الرضا عندما خرج قائده عبدالكريم بن عبدالواحد ابن مغيث في صائفة عام ١٧٩هـ/٧٩٥م واتجه إلى استرقعة في جليقية فقام بنسف زروعها وتخريب عمارتهم . وسار بنوا أمية على نهج هشام الرضا في إضعاف النصارى اقتصادياً ولعل هدفهم من ذلك لإشغال

النصارى بإنعاش أوضاعهم الاقتصادية عن مهاجمة حدود المسلمين فاتسمت صائفة عام ٢٠٠هـ/٨١٥م في عهد الحكم الربضي ضد جليقية ونافار بنسف المزروعات وهدم المباني ، وكان تدمير المزروعات وحرقها وتدمير المباني هو السمة الغالبة على الصوائف في عصر محمد بن عبدالرحمن والتي استمر بعضها لمدة ستة أشهر . ولعل عبدالرحمن الثالث لجأ إلى استخدام أسلوب التدمير وإحراق المزروعات ونسفها رغبة في إظهار هيبة المسلمين للنصارى بعد أن اهتزت مكانتهم بتوقف الصوائف طوال عصر جده عبدالله بن محمد (١٥٥) .

لم يكن الأثر الاقتصادي للصوائف (الحروب) إيجابياً فقط وإنما أثرت هذه الحروب سلباً على المسلمين وتمثل ذلك في أن الصوائف كلفت الدولة الكثير من الأموال لتجهيزها وقد خصص أمراء بني أمية ثلث خراج البلاد (دخلها) للجيش فقد كان الدخل منذ قيام حكم بني أمية وحتى عصر عبدالله بن محمد ثلاثمائة ألف دينار خصص منها مائة ألف دينار لتجهيز الجيوش (١٥٦) . كما فرض أمراء بني أمية على سكان الأندلس ضريبة سنوية للصوائف وعرفت هذه الضريبة باسم "ضريبة الحشود والبعوث" وأرهقت هذه الضرائب السكان الذين ألزموا بدفعها حتى أسقطها الأمير محمد بن عبدالرحمن وترك للسكان حرية التطوع في الجهاد (١٥٧) . وشكل فداء أسرى المسلمين عبء مادياً على الدولة منذ عصر هشام الرضا الذي تمكن من فداء أسرى المسلمين في عهده وتكفل الحكم الربضي عام ١٩٦هـ/٨١١م بفداء أسرى ماردة بعد هجوم النصارى عليهم وأسر لعدد من سكانها. وزاد أردينو الثاني في تهديده لشمال الأندلس حتى اضطر سكان بطليوس أن يفتكوا أنفسهم بالأموال من ذلك التهديد ولكن المصادر لا تحدد قيمة الفداء ، ولعل قيمة الفداء تعتمد على مكانة الأسير فقد افتدى الأمير محمد بن عبدالرحمن وزيره هاشم بن عبدالرحمن بمبلغ كبير (مائة وخمسين ألف دينار) . وشارك سكان الأندلس في فداء الأسرى حيث اعتبروا فك أسرى المسلمين من باب الصدقة وأعمال الخير (١٥٨) .

ومن الآثار السلبية تهديد سكان مناطق الثغور الإسلامية وإبادة زروعهم وهدم منازلهم وحصونهم كما حدث عام ١٩٣هـ/٨٠٥م عندما عبر الفونسو الثاني نهر دويره بقواته ووصل بتهديده إلى مدينتي اشبونة وقللمرية . كما هاجم الفونسو الثاني الأراضي الإسلامية عندما عبر نهر دويره والتاجة ووصل إلى احواز ماردة ووادي أنه في عصر الأمير محمد ابن عبدالرحمن ووصل تهديد النصارى وتدميرهم لأراضي المسلمين وتهديده لأرواحهم في بداية عصر عبدالرحمن الثالث عند مهاجمتهم لمدن الحدود مثل ناجره وتطيلة وبابرة (١٥٩) .

العلاقات الثقافية :

اهتم أمراء بني أمية بالنواحي الحضارية المختلفة وبلغ ذروته في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط الذي انتقلت في عهده الحضارة العراقية إلى الأندلس ونظراً

لتفوق الأندلس حضارياً على النصارى فقد انتقلت بعض التأثيرات الحضارية إلى النصارى بعدة طرق من التجارة أو السبي أو المصاهرة أو عن طريق بعض المعاهدين (أهل الذمة) الذين هاجروا من الأندلس إلى بلاد النصارى أو عن طريق المستعربين الذين كانوا ينتقلون بين أراضي المسلمين والنصارى ويجيدون اللغة العربية والرومانسية أو عن طريق سكان المدن الإسلامية التي استولى عليها النصارى^(١٦٠).

كان لظهور الموشحات والزجل في الأندلس ، وكان أول من ابتكره مقدم بن معافي ، أثر على نشأة الشعر لدى النصارى سواء في الممالك النصرانية في جنوب فرنسا في منطقة بروفانس فظهر شعر التروباد والذي يساوي أوزانه أوزان الموشحات والأزجال الأندلسية وخاصة أهم عناصر فيها الخرجة وهما بيتان ينتهي بهما الموشح وكان الوشاحون يصوغونها في اللغة الدارجة أو في الفاظ رومانسية لذا سهل التأثر بها وكان أول من أكد على تأثير الشعر (الموشحات) العربية في شعر التروباد هو المشتشرق الأسباني "دون خوليان ربيرا" وتبعه في اتجاهه هذا عدد من المشتشرقين ولم يقف التأثير على أوزان الموشحة فقط وإنما تعاده إلى موضوعات الشعر من تجسيد الحب العذري أو حب المرأة الذي عرف لدى النصارى بالحب الشريف ووصف الطبيعة والفروسية . وتجاوز التأثير الشعر إلى الأدب وموضوعاته من قصص الفروسية والحب^(١٦١).

وبرزت التأثيرات اللغوية جلياً فقد دخلت المصطلحات العربية إلى لغة جليقية ونافار اللغة الرومانسية والتي كانت في طور التكوين الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية . ولم تقتصر الألفاظ العربية على العلوم والموسيقى وإنما تجاوزت ذلك إلى نواحي الحياة المختلفة وليس أول على ذلك من أن قواميس اللغة الأسبانية تضم أكثر من أربع ألف كلمة ذات أصل عربي . وقد فرضت ظروف الحياة على كل من المسلمين والنصارى تعلم لغة الآخر ، وقد بدأ المسلمون في تعلم اللغة الرومانسية منذ مطلع القرن الثالث الهجري ، وهي الفترة التي بدأ يظهر فيها التأثير بين الطرفين ، وكان للسبي والرقيق دور في انتشار اللغة الرومانسية وتعليمها للمسلمين فلم يكذب بيت من بيوت الأندلس من زوجة أو جارية من نصارى الشمال واللاتي نقلن معهن لغتهن ومورثاتهم الشعبية من أغانيهم وعاداتهم إلى المسلمين . وقد بلغ الأمر بانتشار اللغة الرومانسية أن بعض القضاة اتقنوا هذه اللغة فقد كان القاضي سليمان بن الأسود قاضي الجماعة في قرطبة في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن يتكلم باللغة الرومانسية ويقتضي بها^(١٦٢) . وفي المقابل أقبل النصارى في الأندلس على تعلم اللغة العربية ثم لعبوا دوراً في نقل اللغة والحضارة إلى الممالك النصرانية وأحس القساوسة بخطورة ذلك فظهرت حركة الاستشهاد كمقاومة لهذه اللغة خوفاً من أن يتعدى التأثير من اللغة إلى الديانة^(١٦٣).

وليس أدل على تأثر النصارى بحضارة المسلمين وعلومهم من أن الفونسو الثالث ملك جليقية قد عهد بتربية ولده اريدينو إلى بعض علماء المسلمين على الرغم من عدائه السياسي لهم ^(١٦٤).

التأثيرات العسكرية :

على الرغم من اشتهاار الأندلس بصناعة الآلات الحربية المختلفة مثل السيوف والدبابيس والدروع والنبل والتراس والمعاقر والرماح وغيرها إلا أنه اقتبسوا صناعة بعض الآلات الحربية من النصارى مثل صناعة القسي التي تعرف بالفرنجية والسيوف البرذليات وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى بزديل من مناطق جليقية ^(١٦٥). وفي المقابل اقتبس النصارى ما أمكنهم من السلاح والتقنيات التي تفوق بها المسلمون وكانت من أسباب انتصاراتهم العسكرية وبلغ من تأثر النصارى بأنظمة المسلمين الحربية أن أبقوا على تنظيمات المسلمين الحربية في المناطق والمدن التي استولوا عليها . ومن النظم الحربية التي اقتبسها النصارى من المسلمين نظام المراقبة وعرف بلفظ رباط في اللغة الرومانسية ومنها اشتقت كلمة rebato وكانت أماكن المراقبة مناطق للهجوم والدفاع في وقت واحد . كما انتقلت عدد المصطلحات العسكرية باسمها ومعناها إلى النصارى مثل الصائفة Aceifa والدليل Adalides وهو الشخص الذي يتولى مهمة إرشاد الجيش إلى أفضل المسالك والطرق الصعبة للوصول إلى منطقة معينة والنفير Anafil والطليلة Atalaya والمنارة Almenara ^(١٦٦) ، وبلغ من تأثر النصارى بالمسلمين أنهم حاولوا اضماء الصبغة الدينية على حربهم مع المسلمين تقليداً للمسلمين الذي كانوا يحاربون جهاداً في سبيل الله مستغلين قبره القديس يعقوب الحواري في شنت ياقب والذي عرف باسم سنناجو أي المحارب وأصبحت له مكانة خاصة لديهم ويصفها المقرئ بقوله " وكانت كنيسة عندهم بمنزلة الكعبة عندنا ، وللكعبة المثلى الأعلى ، فيها يحلفون وإليها يحجون من أقصى بلاد رومه وما وراءها ويزعمون أن القبر المزور فيها قبر ياقب الحواري أحد الأثني عشر وكان أخصهم بعيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام " ^(١٦٧) . كما اقتبسوا من المسلمون الصيحات في المعارك التي تشدّ الهمم للثبات في المعارك فيذكر أنه في أحد المعارك كان المسلمون يصيحون يا محمد بينما النصارى يصيحون ياسنناجو ^(١٦٨).

ونظراً لعدم ثقة أمراء بني أمية في سكان الأندلس فقد أدخلوا عنصراً جديداً في الجيش وهم الصقالبة وهؤلاء رقيق يشترى صغار السن من أوروبا والممالك النصرانية ثم يربون تربية دينية وعسكرية وكان أول من أدخلهم الحكم الرضي وبلغ عددهم في عصره خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل وأخذت أعداد الصقالبة في الازدياد في الجيش الأموي حتى أصبح لهم دوراً سياسياً وعسكرياً في عصر محمد بن عبدالرحمن عندما لعبوا دوراً في إيصاله إلى الحكم ^(١٦٩).

التأثيرات العمرانية :

تأثر كل من المسلمين والنصارى في عمارة الآخر ، فعندما قام عبدالرحمن الداخل بتأسيس المسجد الجامع بقرطبة نقل إليه أعمدة بعض الكنائس التي كانت أطلالا . وظهر تأثير العمارة الإسلامية في عمارة كنائس استوريش وجليقية منذ مطلع القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي وذلك عندما نقل استخدام عقدة حدوة الفرس في الأقواس والطرز المربعة المحيطة به أو النوافذ المزدوجة والذي كان سائد في عمارة المساجد الإسلامية كما تأثرت القباب النصرانية بالقباب الإسلامية مثل قبة الزان بقشتا له وقبة مصلى توريس ومن الكنائس التي ظهر فيها تأثير العمارة الإسلامية جليلا فنجدها في كنيسة سان بتريان دي ماثوني والتي بناها القسي القرطبي خوان عام ٣٠٩هـ / ٩٢١م في ليون وكنيسة اسكالاد والتي يشير نقش تاريخي إلى أنها أسس عام ٣٠٠هـ / ٩١٣م على يد القس الفونس وأصحابه الذين قدموا إلى جليقية من قرطبة (١٧٠) . وبذلك تكون التأثيرات العمرانية قد انتقلت من الأندلس إلى جليقية عن طريق عدد من النصارى المستعربين الذي انتقلوا من الأندلس للإقامة من بلاد النصارى أو من الوفود الذين قدموا إلى الأندلس (للمهادنة) فتأثروا في عمارة المسجد الجامع بقرطبة لضخامته وهيئته فنقلوا من المسلمين الفخامة في بناءه الكنائس لإظهار الهيبة عليها كما هي للمسجد (١٧١) .

ولم تقتصر تأثير العمارة الإسلامية على العمارة الدينية فقط بل ظهر التأثير في العمارة المدنية في الجسور والأقنية المائية المعلقة ونواعير المياه والحمامات العامة وغيرها والتي انتقلت إلى برغش ويتودارا وغيرها (١٧٢) .

التأثير الاجتماعي :

شعر حكام النصارى بأهمية إسكان المناطق الفاصلة بينهم وبين المسلمين فشجعوا على هجرة النصارى والمستعربين من داخل الأندلس إلى هذه المناطق وكان هؤلاء يحصلون على براءات استيطان Cartqa Populationis من الملك تتضمن حق الحيازة والسير وفق أعرافهم وقوانينهم وعدم التبعية لأحد سوى الملك نفسه (١٧٣) . وكان لهذا الإسكان هدف مزدوج سياسي وحضاري فالسياسي لأعمار هذه المناطق الفاصلة لتحول دون تقدم الجيوش الإسلامية داخل الأراضي النصرانية ، أما الهدف الحضاري فيتمثل في محاولة نقل حضارة المسلمين المتقدمة وليس أدل على ذلك من السماح لهؤلاء المهاجرين في المحافظة على أعرافهم وقوانينهم السابقة . وينتج عن ذلك زيادة أعداد النصارى الذين عملوا على زيادة أعدادهم لمواجهة المسلمين الذين تفوقوا عليهم عدداً .

وانتقلت الكثير من العادات الاجتماعية الإسلامية إلى النصارى عن طريق هؤلاء

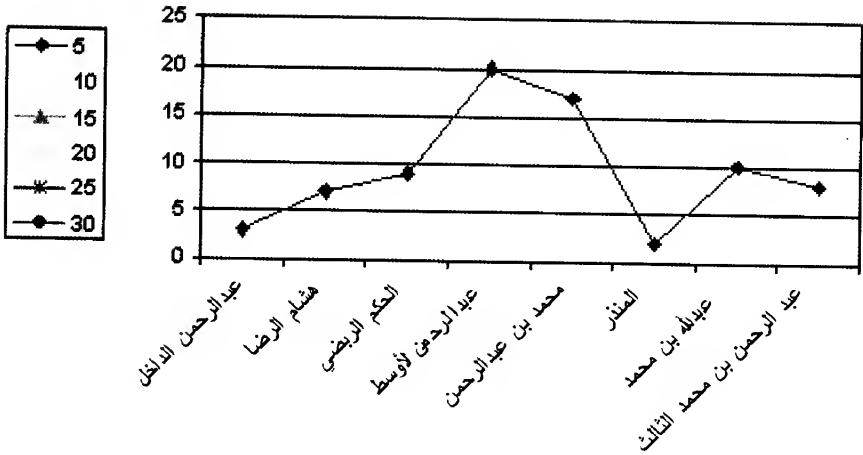
المهاجرين وعن طريق التجارة والسبي والمصاهرات والوفود السياسية التي قدمت إلى قرطبة للمهادنة . ومن العادات الاجتماعية التي انتقلت إلى النصارى الملابس حتى بلغ الأمر في بعض ملوك النصارى ارتداء الملابس على الطريقة الإسلامية وحرصت النساء على اقتناء الملابس والتحف والمجوهرات الإسلامية . وانتقل طهي بعض أنواع الطعام من الأندلس والتي كان لبعضها تأثيرات مشرقية ومغربية وفارسية إلى النصارى . وانتقلت الموسيقى الأندلسية إلى النصارى خاصة بعد أن نقل زرياب الموسيقى المشرقية وطورها حتى أصبحت هناك موسيقى أندلسية خاصة . وانتقلت الآلات الموسيقية إلى النصارى بتسميتها العربية . وعلى مستوى الترفية انتقلت لعبة الشطرنج إلى النصارى من مسلمي الأندلس (١٧٤) .

كما تأثر المسلمون ببعض عادات النصارى ولعل ذلك لكثرة السبي والرقيق من النصارى الذين أقاموا في الأندلس ومن تلك المظاهر الاجتماعية التي دخلت إلى الأندلس الاحتفال ببعض أعياد النصارى خاصة وأنها تأتي في نفس الفصل من السنة لأنها تتبع التقويم الشمسي ، لذلك كانت أعياد ثابتة فأخذت صفة الشعبية وبلغ الأمر في البعض على أن يتزوج في هذه الأعياد النصرانية . كما انتقلت طهي بعض أنواع الطعام من النصارى إلى المسلمين (١٧٥) .

الخاتمة:

واجه بنوا أمية إمارتين نصرانيتين في شمال الأندلس وهما جليقية أو استوريش والتي عرفت في أواخر عصر بني أمية بليون وكان ظهورها قديماً قبل قيام دولة بني أمية فعند قيام حكمهم كان حكام جليقية يسيطرون على ربع شبه الجزيرة الأيبيرية ونافار والتي ظهرت كإمارة مستقلة في عصر الحكم الربضي وتباينت علاقة بني أمية مع جليقية ونافار بين الحروب تارة والمهادنة تارة أخرى إلا أن الحروب هي السمة الغالبة على هذه العلاقة فسير بنوا أمية الكثير من الصوائف إلى تلك الإمارات والجدول التالي والرسم البياني يوضحان عدد الصوائف في عصور إمارة بني أمية المختلفة .

العصر	الأمير	عدد الصوائف المتجهة لجليقية	عدد الصوائف المتجهة لنافار	المجموع في عصر كل أمير	عدد الصوائف في العصر	النسبة المئوية
عصر التأسيس	عبد الرحمن الداخل	٢	١	٣	١٨	٢٤,٦٦ %
	هشام الرضا	٧	-	٧		
	الحكم الربضي	٥	٣	٨		
عصر الإزدهار	عبد الرحمن الأوسط	١٤	٦	٢٠	٢٠	٢٧,٤٠ %
عصر ضعف الإمارة	محمد بن عبد الرحمن	١٣	٤	١٧	٢٨	٣٨,٣٥ %
	المنذر بن محمد	١	-	١		
	عبد الله بن محمد	٨	٢	١٠		
عصر إعادة الوحدة	عبد الرحمن بن محمد الثالث	٥	٢	١٠	٧	٩,٥٩ %
	المجموع	٥٥	١٨	٧٣	٧٣	١٠٠ %
	النسبة المئوية	٧٥,٣٤ %	٢٤,٦٦ %			١٠٠ %



يوضح الجدول والرسم البياني أن جل الصواف خرجت إلى جليقية (استوريش) والتي كانت أكثر خطورة من نافار فخرجت إليها ٧٥,٣٤% من عدد الصواف في الوقت الذي لم تخرج إلى نافار سوى ٢٤,٦٦% من عدد الصواف .

كما يلاحظ أن عدد الصواف أخذت في الازدياد منذ عصر عبدالرحمن الداخل الذي اقتصرت الصواف في عهده على ثلاث ووصلت إلى ذروتها في عصر عبدالرحمن الأوسط حيث بلغ عدد الصواف عشرين صائفة ثم أخذت الصواف في التراجع في عصر ضعف الإمارة حتى بلغ الأمر بتوقف الصواف التي تخرج بإسم أمراء بني أمية في عصري المنذر وعبدالله ابني محمد بن عبدالرحمن وتولى حكام الثغر من بني قسي وبني الطويل قيادة الصواف ثم عاودت الصواف إلى الخروج بإسم بني أمية في عصر إعادة الوحدة فخرجت سبع صواف في عصر عبدالرحمن بن محمد (الثالث) .

وعند النظر إلى الجدول يتبن للوهلة الأولى أن عصر ضعف إمارة بني أمية هو أكثر عصور إمارة بني أمارة التي خرجت فيها الصواف حيث بلغ عدد الصواف في هذا العصر ثمان وعشرون صائفة ولكن عند عقد مقارنة بين طول الفترة الزمنية لكل عصر وبين عدد الصواف يتضح أن عصر الإزدهار هو العصر اللامع في إمارة بني أمية حيث خرجت عشرين صائفة في خلال اثنان وثلاثون عاماً في حين لم تخرج سوى ثمان وعشرون صائفة في عصر ضعف الإمارة خلال اثنان وستون عاماً أي أن عصر ضعف الإمارة يمثل قرابة ضعف عصر الإزدهار زمنياً في حين لم تزيد عدد الصواف في عصر الصواف عنها في عصر الإزدهار إلا الربع تقريباً بل نستطيع القول أن الصواف الأموية تراجعت في عصر الضعف فلم تخرج سوى سبعة عشر صائفة بتكليف من أمراء بني أمية أما الإحدى عشر صائفة الباقية فقد أخرجها حكام الثغور .

وعلى الرغم من كثرة الصوائف التي خرجت في فترات مختلفة وبلغ الأمر في بعضها أن وصلت إلى عاصمة استوريش (جليقية) أبيض "أفيدو" وعاصمة نافار "بنبلونة" وإحداث أضرار بها إلا أن هذه الصوائف لم تكن لها نتائج واضحة فكانت الصفة الغالبة عليها هو تدمير بعض الحصون ونسف الزروع والتوغل داخل أراضي النصارى ثم الخروج منها دون استعادة المدن أو المناطق التي فقدوها المسلمون أو المحافظة على المناطق التي انتصروا فيها على عكس النصارى الذين ما أن يستولوا على أي مدينة أو منطقة من المسلمين حتى يحصنوها خوفاً من فقدوها كما حدث عندما استولوا على لك وشقوبية وبرتقال وغيرها أو يتخذوها قاعدة للهجوم على المسلمين . وبذلك نستطيع القول أن موقف كل من المسلمين والنصارى اختلف عن الآخر ففي الوقت الذي كان هدف بني أمية هو حماية حدودهم وإظهار هيبتهم للنصارى فقط جعلوا ذلك في مرتبة ثانية بعد تثبيت أقدامهم داخل الأندلس والقضاء على الثورات الداخلية لم يقف هدف النصارى عند حماية الحدود بل تطلعوا إلى مد نفوذهم وتوسعهم على حساب أراضي المسلمين واستغلال كل فرصة مواتية لذلك وظهر ذلك جلياً طوال عصر إمارة بني أمية منذ بداية حكم عبدالرحمن الداخل وحتى عصر عبدالرحمن ابن محمد (الثالث) .

تولى أمراء بني أمية تعيين وجهة الصوائف لجليقية أو لنفار وخرجوا بقيادة بعض الصوائف بأنفسهم أو أكلوا من ينوب عنهم في قيادة الصوائف من قادة أو وزراء أو أحد أبنائهم وقد أعطى القيادة التشريفية لأحد أبناء بني أمية ويشارك في القيادة بعض كبار القادة أو الوزراء . واستمر هذا الوضع منذ عهد عبدالرحمن الداخل وحتى منتصف عصر محمد بن عبدالرحمن عندما ضعف حكم بني أمية بكثرة الثورات فتخلوا عن إرسال الصوائف وتركوا لحكام الثغور المستقلين مهمة إرسال الصوائف حماية لمناطقهم مثل بني قسي وبني الطويل واستمر هذا الوضع حتى بداية عصر عبدالرحمن الثالث الذي أعاد إخراج الصوائف بجيوش أموية وتولى قيادة بعضها .

لم يستغل بنو أمية اضطراب الأوضاع السياسية للنصارى في بعض الفترات لاستعادة مناطق المسلمين التي استولى عليها النصارى أو للتوسع في مناطقهم أو للضغط عليهم لإضعاف حكمهم كما حدث بعد موت الفونسو الثاني عام ٢٢٨هـ / ٨٤٢م حيث واجهت ردمير ثورات متعددة بين عامي ٢٣٠-٢٣٣هـ / ٨٤٥-٨٤٨م فلم يرسل بنو أمية طوال هذه الفترة سوى صائفة واحدة بل نقلوا الصراع إلى نافار في الوقت الذي استغل الجليقيين الثورات في الأندلس فاقتطعوا أجزاء من أراضي

المسلمين فقد استغل فرويلا الأول انشغال عبدالرحمن الداخل بالثورات واستولى على لك وبرتقال وسمورة وقشتالة وشقوبية وشملمقة ، كما نجح الفونسو الثاني من الاستيلاء على لشبونة لإنشغال الحكم الربضي بالثورات الداخلية واستغل كل من اردينو والفونسو الثالث كثرة الثورات في عصر محمد بن عبدالرحمن فتوغلوا داخل أراضي المسلمين .

في الوقت الذي نهج فيه أمراء جليقية على التوسع داخل أراضي المسلمين مستغلين فترات الاضطراب اتجه أمراء نافار إلى توثيق صلاتهم مع بني قسي ليكونوا منطقة حازرة بينهم وبين بني أمية فكانوا يمدونهم بالمساعدات ويشجعونهم للثورة ضد بني أمية ليشغلوا بني أمية بثورات بني قسي عن التوجه إليهم . تعاون كل من أمراء جليقية ونافار ضد المسلمين على الرغم من العداء بينها كما حدث في عام ٢٢٨هـ/٨٤٣م ، عندما تحالف أمراء جليقية ونافار ضد عبدالرحمن الأوسط وفي عام ٢٤٦هـ/٨٦٠م ، تحالف غرسية ابن ونقة مع اردينو الأول وهاجموا الأراضي الإسلامية في عهد محمد بن عبدالرحمن وفي عام ٣٠٥هـ/٩١٧م اتجه سانشو واردينو الثاني إلى مهاجمة الثغر الأعلى في بداية حكم عبدالرحمن الثالث .

نهج كل من الجليقيين والنافاريين لإثارة سكان الأندلس والتقرب من الثوار وحكام الثغور لإضعاف بني أمية كما حدث في عام ٢١٤هـ/٨٢٧م ، عندما ثار سكان طليطلة بتحريض من الفونسو حكام جليقية وفي عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م عندما شجع اردينو حاكم جليقية لسكان طليطلة للثورة ضد بني أمية وأمدهم بجيش بقيادة أخيه قومس بيردو كما رحبوا بقدوم الثوار إلى أراضيهم لإستخدامهم للضغط على المسلمين كما حدث في استقبالهم لعبد الجبار بن راحلة وسعدون السربناقي وابن مروان الجليقي كما قدم حكام نافار المساعدة لبني قسي للثورة على بني أمية . وعمل المسلمون على اتباع هذا المنهج من تأييد الثوار ضد النصارى كما حدث عندما حالف عبدالرحمن الداخل مورقاط ضد منافسة على الحكم الفونسو وأرسل جيشاً لمساعدته عام ١٦٨هـ/٧٨٤م ، كما قدم الأمير محمد المساعدة لبرمند الثائر ضد جليقية الفونسو الثالث وتمكن من الاستيلاء على استرقة وحكمها لعدة سنوات .

حاول النصارى أضعاف الصبغة الدينية على حريهم مع المسلمين تأثراً بالمسلمين عندما استغل الفونسو الثاني عام ٢٢٠هـ/٨٣٥م اسطورة اكتشاف قبر القديس يعقوب الحواري وأقيم على قبره كنيسة واستخدم ذلك في إذكاء الحماس الديني والقومية لدى النصارى وأصبح القديس يعرف باسم سننجاو اي المحارب ويخضون الحروب باسمه .

في منتصف حكم بني أمية وعندما تبين لكل من المسلمين والنصارى عجزه عن القضاء على الآخر ولتقل مناطق الصراع بين أراضي المسلمين والنصارى

فقد لجأ كل منهما إلى تحصين حدود بلاده فحصن محمد بن عبدالرحمن قلعة رباح وبنى سورها وبنى سلسلة من الحصون المواجهة للنصارى على طول الخط الممتد من سرقسطة وحتى طليطلية ، كما تولى بنو قسي وبنو عمروس وبنو الطويل تحصين مناطقهم إما بتشجيعاً من بني أمية أو لضعف بني أمية وعجزهم عن حماية تلك المناطق . كما عمل النصارى على تحصين حدودهم فحصنوا عدد من المدن مثل ليون واسترقة وبرغش وشنت منكش ولم يكتفى النصارى بالتحصين فقد بل عملوا على اسكان النصارى في تلك المناطق وزودها بالجند.

لم تكن العلاقة بين المسلمين والنصارى علاقة عدائية فقط بل وجدت فترات هادئة فيها المسلمون النصارى وذلك منذ عصر عبدالرحمن الداخل وحتى عصر عبدالرحمن الثالث ويلاحظ أن جل المعاهدات كانت مع جليقية فقد وقعت ست معاهدات مع جليقية مقابل معاهدتين فقط مع نافار ولعل ذلك لكون جليقية أكثر خطراً على المسلمين من نافار .

ولعل وجود فترات الهدنة سهل المصاهرات بين المسلمين والنصارى وظهرت المصاهرات في جميع طبقات المجتمع من أمراء بني أمية وولاة الثغور إلى عامة الناس وعلى مستوى الحكام (أمراء بني أمية وولاة الثغر) فكانت المصاهرة مع حكام نافار أكثر من حكام جليقية ولعل ذلك لكونهم أقل عداء من الجليقيين أو لتقربهم من بني قسي .

على الرغم من العداء بين الطرفين إلا أن التجارة وجدت بين المسلمين والنصارى وإن كانت تجارة أفراد وليست تجارة حكومات فصدر المسلمون إلى النصارى منتجاتهم من المنسوجات والجلود وزيت الزيتون وغيرها واستوردوا من النصارى الرقيق . تأثر كل من المسلمين والنصارى بالآخر وإن كان النصارى أكثر تأثراً من المسلمين ففقدوا صناعتهم الحربية وتأثروا بعمارتهم وفنونهم من الموسيقى والأزجال والادب وتأثروا بعاداتهم الاجتماعية من الملابس والمأكول وغيرها .

حكام جليقية أوليون

١	بلاي (بلاجيوس بلايو) . من هرويه عام ٩٨-١١٩هـ / ٧١٨-٧٣٧م
٢	فافيلا بن بلاي . ١١٩-١٢١هـ / ٧٣٧-٧٣٩م
٣	أذفونش بن بطرة (الفونسو الأول) ويعرف بالكاثوليكي . ١٢١-١٤٠هـ / ٧٣٩-٧٥٧م
٤	فرويلا الأول (فرويلة) الذي أوصى بتقسيم الحكم . ١٤٠-١٥١هـ / ٧٥٧-٧٦٨م
٥	اورليو (اورليوس، أروالي) حكم بنره (نافار) وبلاد البشكسن (القسم الشرقي) . ١٥١-١٥٨هـ / ٧٦٨-٧٧٤م
٦	سبيلو (شيلون) حكم القسم الغربي ، عند وفاة أورليو فحكم جليقية متحدة حتى وفاته وأوصى شيلو بالحكم الفونسو بن فرويلا وكان طفلاً بوصاية اروزندان والاشراف . ١٥٨هـ / ٧٦٨م
٧	مورقاط . ١٦٨-١٧٣هـ / ٧٨٤-٧٨٩م
٨	برمند الأول . ١٧٣-١٧٥هـ / ٧٨٩-٧٩١م تتازل بالحكم للفونسو
٩	الفونسو الثاني (العفيف) ١٧٥-٢٢٧هـ / ٧٩١-٨٤٢م
١٠	راميرو الأول (رذمير الأول) ٢٢٧-٢٣٦هـ / ٨٤٢-٨٥٠م
١١	اردينو الأول ٢٣٦-٢٥٢هـ / ٨٥٠-٨٦٦م
١٢	الفونسو الثالث (الكبير) (أدفش) ٢٥٢-٢٩٧هـ / ٨٦٦-٩١٠م
١٣	غرسية الأول ابن الفونسو الثالث نقل العاصمة من ابيط الى ليون واصبحت المملكة تعرف بليون نسبة للعاصمة
١٤	اردينو الثاني (اردون) ٣٠١-٣١٢هـ / ٩١٤-٩٢٤م
١٥	فرويلة الثاني ٣١٢-٣١٣هـ / ٩٢٤-٩٢٥م
١٥	الفونسو (أدفش) الرابع ٣١٣-٣٢٠-٩٢٥-٩٣٢م

حكام نافار (نيرة)

١	أزوار	١٨٣-٢٢١هـ/٧٩٩-٨٣٦م
٢	غرسية إينجيز بن أينجوار بسنا (ونقة بن شانجة) ووصل إلى الحكم بخلع شانجة أخ أزوار	٢٢٢-٢٤٨هـ/٨٣٦-٨٦٢م
٣	فرتون بن غرسية	٢٤٨-٢٩٣هـ/٨٦٢-٩٠٥م
٤	سانتسو غرسية الأول أول من تلقب بملك	٢٩٣-٣١٤هـ/٩٠٥-٩٢٦م
٥	غرسية شانجة الأول تحت وصاية أمه الملكة طوطة	٣١٤-٣٥٩هـ/٩٢٦-٩٧٠م

أمراء بني أمية

١	عبدالرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل)	١٣٨-١٧٢هـ/٦٧٥-٧٨٨م
٢	هشام بن عبدالرحمن (الرضا)	١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م
٣	الحكم بن هشام (الربضي)	١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م
٤	عبدالرحمن بن الحكم (الأوسط)	٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م
٥	محمد بن عبدالرحمن	٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م
٦	المندر بن محمد	٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م
٧	عبد الله بن محمد	٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م
٨	عبد الرحمن بن محمد (الثالث)	٣٠٠-٣١٦هـ/٩١٢-٩٢٩م

الهوامش

- (١٢٥) السامرائي وآخرون ، ص ١٤١ ، El-HAJJI , p.61 .
- (١٢٦) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٥٤ .
- (١٢٧) عبدالمجيد نعنعي ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- (١٢٨) رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٣٠ ، ابراهيم بيضون ، ص ١٩٥ .
- (١٢٩) ابن الأثير ، ج ٥ ، ص ٧٠ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٣-١٢٤ ، سحر السيد عبدالعزيز سالم ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢١٩ .
- (١٣٠) المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .
- (١٣١) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٥٦-٣٥٧ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٥ .
- (١٣٢) ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٦ ، المقرئ ، ج ١ ، ص ٢٢٩-٢٣١ ، حسين مؤنس ، معالم ، ص ١٣٨ ، عبدالرحمن الحجى ، ص ٢٧١ ، محمد محمد زيتون ، ص ٢٩٦ .
- (١٣٣) رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٤١ ، El-HAJJI , p.65 .
- (١٣٤) محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٤٩-١٥٠ ، El-HAJJI , P.66 .
- (١٣٥) العذري ، ص ٣٠ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٩ ، احمد فكري ، ص ٤٩ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .
- (١٣٦) كارل بروكلمان ، ص ٢٩١ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٤٦-١٤٧ .
- (١٣٧) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ، محمد محمد زيتون ، ص ٣٢٧-٣٢٨ .
- (١٣٨) ابن حيان ، ج ٥ ، ص ١٧١ .
- (١٣٩) ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- (١٤٠) رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٣٢ ، خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٢-١٤٣ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، سحر السيد عبدالعزيز سالم ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ -٣٠٤ .
- (١٤١) ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٦٠٢ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٤٣ ، المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ، خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٣ ، ليفي بروفنسال : فصول في تاريخ الأندلس ، ص ٢٢ .
- (١٤٢) ابن حيان ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ٤٢٠-٤٢١ ، ابن حزم ، ص ٥٠٢ ، العذري ، ص ٢٩ ، ٤٠ ، ٦٢ ، كمال السيد مصطفى ، ص ٥٣ ، ٦٢ ، عبادة كحيلة ، ص ١٧٦ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ١٥٠ ، محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٠٢ ، ٣٦١ ، مونتغمري وات ، ص ٥١ .
- (١٤٣) العذري ، ص ٤٠ .

- (١٤٤) محمد عبدالله عنان ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .
- (١٤٥) ابن حزم ، ص ٥٠١ ، ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٦٧٤-٦٧٥ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ، حمد عبد المنعم ، ص ٣٨ .
- (١٤٦) ابن القوطية ، ص ١١٧-١١٨ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٩٢ ، محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي ، د. م. ن. د. ر. ن. ، ١٩٨٤م ، ص ٤٤ ، الونشريسي ، احمد بن يحيى بن محمد ابن عبد الواحد (ت ٩١٤) : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨١م ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .
- (١٤٧) أوليفيا ريمي كونستبل : التجارة والتجار في الأندلس ، ترجمة فيصل عبدالله ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٤-٣٥ ، ٣٧ ، ٩٥ .
- (١٤٨) خالد عبدالكريم البكر : النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، الرياض ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٩٣-٢٩٤ ، أوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٩٠-٩١ .
- (١٤٩) البناهي ، أبو الحسن عبدالله بن الحسن النياهي المالقي (ت بعد ٧٩٢هـ) : تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة إحياء التراث الإسلامي في دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٣م ، ص ٥٦-٥٧ ، أوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٤٨ ، ١٤٦-١٥٨ .
- (١٥٠) المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد ، (ت نحو ٣٨٠) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٧م ، ص ١٩٥ ، الحميري ، ص ١٦٨-١٦٩ ، أوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٣٦٣-٣٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، خالد البكر ، ص ٢٧٥ .
- JOAQUIN Vallre , la Agricultura En AL-Andalus , ALQantara Madrid, 1980 , V.1 , P. 285-286 .
- (١٥١) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت نحو ٣٤٠هـ) : مختصر كتاب البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ ، ص ٨٠ ، ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت نحو ٣٦٧هـ) : صورة الأرض ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م ، ص ١٠٦ ، ابن القوطية ، ص ٦٧ ، ابن الأثير ، ج ٤ ، ص ٦ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، ٩٥-٩٦ ، العذري ، ص ٥٦ ، ابن حيان ، ج ٣ ، ص ١٤٦-١٤٧ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٥٦ ، ابن خلدون ، ج ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٢٩ ، المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٢٥ ، محمد محمد زيتون ، ص ١٧٤ ، أوليفيا ريمي كونستبل ، ص ٣٠٧-٣٠٨ .
- (١٥٢) العذري ، ص ٣٠ ، النويري ، ج ٢٣ ، ص ٣٧٦ ، المقرئ ، ج ١ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، محمد محمد زيتون ، ص ٢٩٦ ، محمد محمد مرسي الشيخ ، ص ٩١ .
- (١٥٣) الونشريسي ، ج ٢ ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- (١٥٤) ابن حيان ، ج ٥ ، ص ١٦٧ ، ابن عذاري ، ج ٢ ، ص ١٧٩-١٨٠ .

- (١٥٥) ابن عبد ربه، ج ٥، ص ٢١٤، ابن حيان، ج ٢، ص ٣٤١-٣٨٥، ج ٥، ص ١٤٥، ١٨٩-١٩٧، ابن الأثير، ج ٦، ص ١٩، العذري، ص ٤٣-٤٤، ابن عذاري، ج ٢، ص ٦٤، ١١١، ١٧٢-١٧٣، ١٧٩-١٨٠، النويري، ج ٢٣، ص ٣٧٣، ابن الخطيب، ص ١٢، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٢٥، ١٢٧، المقري، ج ١، ص ٣٢٣-٣٢٤.
- (١٥٦) ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٢-١٣٣، المقري، ج ١، ص ٣٣٦.
- (١٥٧) ابن عذاري، ج ٢، ص ١٠٩، ابن الخطيب، ص ٢٣.
- (١٥٨) ابن عبد ربه، ج ٥، ص ٢١٠، ابن حيان، ج ٢، ص ٣٤٤، ج ٣، ص ١٥، ابن الأثير، ج ٥، ص ١٤٢، النويري، ج ٢٣، ص ٣٥٨، ابن خلدون، ج ٤، ص ١٣٢-١٣٣، المقري، ج ١، ص ٣٣٦، الوئشريس، ج ٢، ص ٢١١، رجب محمد عبدالحليم، ص ٢١٨.
- (١٥٩) انظر أدناه العلاقات الحربية.
- (١٦٠) السيد عبدالعزيز سالم: في تاريخ وحضارة الأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٥م، ص ٣٠٧، ليفي بروفسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٠م، ص ٢٩٠-٢٩٥، ٣٠٢، أنجل جنثالث بالنشيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٥٠م، ص ٥٣٥-٥٣٦، حسان حلاف: العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى - الأندلس - صقلية - الشام، بيروت، الدار الجامعية، ١٩٨٦م، ص ٨٨-٩٠.
- (١٦١) مونقمري وات، ص ١٨٠، روجية غارودي: الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر، ترجمة محمد مهدي الصدر، بيروت، دار الهادي، ١٩٩١م، ص ٧٩، ليفي بروفسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ص ٢٩٢، خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، ص ١٤٤، السيد عبدالعزيز سالم، في تاريخ وحضارة، ص ٣٠٩-٣١٠.
- (١٦٢) الخشني، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦١): قضاة قرطبة، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٩٦٦م، ص ١١٨، روجية غارودي، ص ١٧٩-١٨٠، البير حبيب مطلق: الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٧م، ص ٣٤-٣٥، جمال عبدالكريم: تاريخ اللغة الأسبانية ونشأتها وتطورها، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٠م، ص ١١٩-١٢٠.
- (١٦٣) البير مطلق، ص ٣٢-٣٣، عبدالمجيد ننعلي، ص ٢٣٤.
- Levi-prorencal, Histo Hirial de Espana, p.151.
- (١٦٤) محمد عبدالله عنان، ج ١، ص ٣٦١.
- (١٦٥) المقري، ج ١، ص ١٩٠، ٢١٠، احمد فكري، ص ٣١٢.
- (١٦٦) مونقمري وات، ص ١٨٠، خليل السامرائي وآخرون، ص ١٤٥، احمد مختار العبادي: صور من حياة الحروب والجهاد في الأندلس، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٠م، ص ٣١-٣٣، ٦٨، ٧٥، السيد عبدالعزيز سالم، في تاريخ وحضارة، ص ٢٥٤.

- (١٦٧) المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .
- (١٦٨) Americo castro: Espania ensu Historia , احمد مختار العبادي ، ص ٨٢ ، Benous Aires , 1948 , p.140
- (١٦٩) المقرئ ، ج ١ ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ، كارل بروكلمان ، ص ٢٩٤-٢٩٥ ، احمد فكري ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .
- (١٧٠) كارل بروكلمان ، ص ٢٩٦-٢٩٧ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، السيد عبدالعزيز سالم : في تاريخ وحضارة ، ص ٢٥٤ .
- (١٧١) السيد عبدالعزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، دراسة تاريخية عمرانية أثرية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٤م ، ص ٣٦-٣٧ .
- (١٧٢) خليل السامرائي وآخرون ، ص ١٤٦ ، رجب محمد عبدالحليم ، ص ٤٤٤ .
- (١٧٣) ابن حيان ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ ، عبادة كحيلة ، ص ١٥٦ .
- (١٧٤) مؤلف مجهول : الطبيخ في المغرب والأندلس ، تحقيق أمبرو زيو أوليني ميراندا ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مجلد ٩-١٠ عام ١٩٦١-١٩٦٢م ، محمد رضوان الداية : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، دمشق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م ، ص ٢٥-٣٢ .
- (١٧٥) رجب محمد عبدالحليم ، ص ٤٣٧-٤٣٩ .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :

- (١) ابن الأثير ، أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ م .
- (٢) ابن حزم ، أبو عبدالله علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) : جمهرة أنساب العرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣ م .
- (٣) الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٧٥ م .
- (٤) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي (ت ٣٦٧ هـ) : صورة الأرض ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٧٩ م .
- (٥) ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت ٤٦٩ هـ) : المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق محمود علي مكي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣ م .
- (٦) : المقتبس في أنباء أهل الأندلس ، تحقيق مشور انطونية ، الجزء الثالث ، باريس ، د.م.ن ، ١٩٧٣ م .
- (٧) : المقتبس ، تحقيق ب شالميتا وف كورنيطي وم. صبح ، الجزء الخامس ، مدريد ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، ١٩٧٩ م .
- (٨) الخشني ، أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦١ هـ) : قضاة قرطبة ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٦٦ م .
- (٩) ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن سعيد بن عبدالله الغرناطي (ت ٧٦٦ هـ) : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، الجزء الثاني من كتاب أعمال الأعمال فيمن بوع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، دار الكتب ، ١٩٦٤ م .
- (١٠) ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨ هـ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ م .
- (١١) ابن سعيد ، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت ٦٨٥ هـ) : المغرب في جلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٨ م .
- (١٢) ابن الشباط ، محمد بن علي بن محمد المصري التوزري (ت ٦٨١ هـ) : وصف الأندلس وهو جزء من صلة السمط وسمط المرط ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٧١ م .
- (١٣) ابن عديريه ، احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) : العقد الفريد ، تحقيق محمد عبدالقادر شاهين ، صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٣ م .
- (١٤) ابن عذاري ، أبو العباس احمد (ت نهاية القرن السابع الهجري) : البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣ م .
- (١٥) العذري ، احمد بن أنس الدلائي (ت ٤٧٨ هـ) : نصوص من الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق عبدالعزيز الأهواني ، مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٦٥ م .
- (١٦) ابن الفقيه ، أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت نحو ٣٤٠ هـ) : مختصر كتاب البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م .

- (١٧) ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (ت ٣٦٧هـ) : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبدالله أنس الطباع ، بيروت ، دار المعارف ، ١٩٩٤م .
- (١٨) المقدسي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٧م .
- (١٩) المقرئ ، أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن أبي العيش محمد (ت ١٠٤١هـ) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق يوسف الشيوخ محمد البقاعي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٦م .
- (٢٠) مؤلف مجهول ، (عاش في القرن الرابع الهجري) : أخبار مجموعة في افتتاح الأندلس وذكر من ولدها من الأمراء إلى دخول عبدالرحمن بن معاوية وتغلبه عليها ومملكه فيها وولده والحروب الكائنة في ذلك بينهم ، مدريد ، ١٨٦٧م .
- (٢١) مؤلف مجهول : نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبة من كتاب مفاخر البربر ، نشر وتصحيح ليفي بروفنسال ، الرياض ، المطبعة الجديدة ، ١٩٣٤م .
- (٢٢) مؤلف مجهول : الطبيخ في المغرب والأندلس ، تحقيق أميرو زيو أوليني ميراندا ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، مجلد ٩-١٠ ، ١٩٦١-١٩٦٢م .
- (٢٣) النباهي ، أبو الحسن عبدالله بن الحسن النباهي المالقي (ت بعد ٧٩٢هـ) : تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق لجنة التراث الإسلامي في دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٧هـ .
- (٢٤) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٢هـ) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق أحمد كمال زكي ومحمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠م .
- (٢٥) الونشريسي ، أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد (ت ٩١٤هـ) : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨١م .
- ثانياً : المراجع :**
- (١) - إبراهيم بيبزون ، الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة ، بيروت ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦م .
- (٢) - أحمد فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ت .
- (٣) - أحمد مختار العبادي ، صورة من حياة الحروب والجهاد في الأندلس ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ٢٠٠٠م .
- (٤) - البير حبيب مطلق ، الحركة اللغوية في الأندلس من الفتح العربي وحتى نهاية عصر الطوائف ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٧م .
- (٥) - أنجل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٥٠م .
- (٦) - أوليفاريمي كونستيل : التجارة والتجار في الأندلس ، ترجمة فيصل عبدالله ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٢م .

- (٧) - جمال عبد الكريم : تاريخ اللغة الأسبانية ونشأتها وتطورها ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٩٠م .
- (٨) - حسان حلاق : العلاقات الحضارة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى - الأندلس - صقلية - الشام ، بيروت ، الدار الجامعية ، ١٩٨٦م .
- (٩) - حسين مؤنس : فجر الأندلس ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م .
- (١٠) - : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار ومطابع المستقبل ، ١٩٨٠م .
- (١١) - : موسوعة تاريخ الأندلس - تاريخ وفكر وحضارة وتراث ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٩٦م .
- (١٢) - حمدي عبد المنعم : ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣م .
- (١٣) - خالد عبد الكريم البكر : النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة ، الرياض ، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٩٩٣م .
- (١٤) - خليل السامرائي وآخرون : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، الموصل ، دار الكتاب للطباعة ، د. ت. ن .
- (١٥) - رجب محمد عبد الحليم : العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأشبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف ، بيروت - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري ، د. ت. ن .
- (١٦) - روية غارودي : الإسلام في الغرب قرطبة عاصمة الروح والفكر ، ترجمة محمد مهدي الصدر ، بيروت ، دار الهادي ، ١٩٩١م .
- (١٧) - رينهاث دوزي : المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .
- (١٨) - سحر السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩١م .
- (١٩) - السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح وحتى سقوط الخلافة بقرطبة ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩١م .
- (٢٠) - : في تاريخ وحضارة الأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٥م .
- (٢١) - : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس - دراسة تاريخية عمرانية أثرية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٤م .
- (٢٢) - شاكرو مصطفى : الأندلس في التاريخ ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ١٩٩٠م .
- (٢٣) - شكيب أرسلان : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٣٥٥هـ .
- (٢٤) - عبادة كحيلة : القطوف الدواني في التاريخ الأسباني ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨م .
- (٢٥) - عبد الرحمن الحجى : التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١م .
- (٢٦) - عبد المجيد نعنعي : تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، بيروت ، دار النهضة ، ١٩٨٦م .
- (٢٧) - علي لغزنوي : أدب السياسية والحرب في الأندلس من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن الرابع الهجري ، الرباط ، دار المعارف ، ١٩٨٧م .

- (٢٨) - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة بنية أمين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثالثة عشر ، ١٩٩٨ م .
- (٢٩) - كمال السيد أبو مصطفى : بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٣ م .
- (٣٠) - ليفي بروفسال : الإسلام في المغرب والأندلس ، ترجمة السيد عبدالعزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠ م .
- (٣١) - : فصول في تاريخ الأندلس ، ترجمة عبدالفتاح عوض ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠١ م .
- (٣٢) - محمد رضوان الداية : تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، دمشق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م .
- (٣٣) - محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي ، د. م. ن. ، د. ر. ن. ، ١٩٨٤ م .
- (٣٤) - محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٧ م .
- (٣٥) - محمد محمد زيتون : المسلمون في المغرب والأندلس ، القاهرة ، دار الرفاء ، ١٩٨٤ م .
- (٣٦) - محمد محمد مرسي الشيخ : دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي ٧٧٥-٩٧٦/١٣٧-٢٣٦هـ ، الإسكندرية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠ م .
- (٣٧) - مونتميري وات : في تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ترجمة محمد رضا المصري ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٨ م .

المراجع الأجنبية :

- Americo castro : Espania ensu Historia , Benous Aires , 1948
- Conde, Jose Antonio : Historia de La dominacion de la Arabes en Espana , Madrid, 1820-1821 .
- Dosy , Histoire de Musulmans d' Espane , leidan, 1932.
- El-Hajji Abdulrrahman Ali : Andalusian Dilomatic Relation with western Europe During the Umayyad period 136-366/355-976 A.D , Beirut , Dar Alirshad , 1970.
- Fray juslo perez deurbel , Ricardo del Arco Garous : Historia de Espana , Madrid , Secund Edicion , 1964 .
- Hugh Kennedy : Muslim Spain and Portugal Apolitical History of Al- Andalus , London , New York , Longman .
- Joe Quin Vallre : La Agricultara En AL-Andalus , algantara , Madrid , 1980.
- Levi Prevensal : Historie d' Espane Musulaman , Paris , 1950 – 1951.